حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

القصة القصيرة جدا بين النشأة والاسلوب

أ.م رقية اياد احمد*

وحدة سلامة اللغة العربية /كلية اللغات /جامعة بغداد
a.m.m@colang.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2023/04/08
تاريخ قبول البحث: 2023/04/28
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

تناول البحث فكرة فن جديد عايش الحداثة وعاصرالتطور ولحق بركب السرعة فانتشر اكثر ماانتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فاستحوذ على اعجاب الجيل الشاب واغراهم بالتقليد ومتابعة القراءة، هذا الفن هو(القصة القصيرة جدا)، الذي سرعان ماخذ مكانه بفعل التداول السريع له، فضلا عن اسلوبه الواضح والمباشر مما يوفر له سهولة الفهم، وسرعة التعاطي، كما أن لخواصه الاخرى من اختزال وتكثيف وتداعيات فكرية ودهشة وحكمة، جعله في مصافي النصوص التي تغري بالكتابة والتقليد، توزع البحث على اربعة محاور:الاول منهم يتحدث في نشأة القصة القصير جدا وكيف بدأت بالظهور، وهل هي وليدة الاعمال القادمة من الغرب، ام تضرب بجذورها في الادب العربي القديم، اما المحور الثاني فكان في اسلوبية (القفج) وما مدى تمكن الكاتب من ادواته، وما هي مقومات نجاح النص والاشتغال على مواصفات سردية معينة، وجاء المحور الثالث في اللغة الشعرية ودورها في القص وفيه حاولنا دراسة اجراءات اللغة الشعرية وكيف توظف داخل النص، وما اذا كانت قد اثرت في القص مثلما تؤثر في مساحات اوسع مثل الرواية والقصة....الخ، اما المحور الرابع فقد انصب على الية التفريق بين القصة القصيرة جدا والخاطرة اوالذكرى وهي تختلط على الكاتب ثم على القاريء، في حيل النص الخاطرة الى نص قصصي وهو بعيد عنه كل البعد، وفي نهاية البحث رصد لابرز ماتوصل اليه الباحث من نتائجمنها صعوبة دراسة هذا النوع من الكتابة لصعوبة الوقوف على نمط محدد لها فمنه مايقل عن ثلاثة اسطر ومنه ما يتجاوز النصف صفحة، وان فنية هذا الاسلوب قد تبرز في تقريريته ووضوحه وقد تبرز في سيميائيته، تظهر في هذا الفن لغة شعرية تختلف عن لغة القصيدة فضلا عن نتائج اخرى عديدة داخل البحث.

كلمات مفتاحية

الاسلوب–القصة القصيرة جدا–السرد–الكتابة –النشأة– عناصر السرد

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة

قد يستغرق فن القفج (القصة القصيرة جدا) وقتاً طويلاً حتى يستقر اسلوبياً، ويدخل الى عالم الادب بوصفه جنساً ادبياً ولدته كل التراكمات الماضية من كتابات نثرية وروائية وقصصية الى ان اصبح مترعاً بالتجارب الانسانية، فدخل عصر السرعة ليكون القصة الومضة، فتختزن من المشاعر الانسانية ما يمكن ان تبوح به رواية باكملها، اخذت مااخذت من مساحة زمنية ومكانية وما الى ذلك من اشتراطات كتابية، فضلا عن اشتراطاته القرائية فان لهذا الفن القدرة على شحذ مااختزنته الذاكرة بعبارات بسيطة وكلمات مقتضبة، تستطيع بها ان تقلب موازين مااستقر من اعراف وتقاليد واحكام باشارات تبدو للوهلة الاولى مباشرة وصريحة، غير أنها تكثف وتختزل بداخلها المزيد من التداعيات الفكرية، وبذلك نستطيع ان نطلق على اسلوب كتابتها (السهل الممتنع)، كونه يغري بالكتابة والتقليد بما يحتويه من بساطة وتقريرية مباشرة في الاسلوب والصور، غير أنها يبدو ممتنعة عن التقليد في حال توغلنا في عالمها.

وفق ما تقدم يمكننا عد الخوض في كتاية نص (القفج) هو اشبه بالمشي في حقل الغام لا ينجو منه الا ذاك المحترف الحصيف،ولهذا ارتأى الباحث ان يتناول بالبحث والدراسة موضوع القصة القصيرة جدا، وقد كانت عينة البحث نماذج لكتاب مبتدئين في هذا المجال، قد خاضوا تجربة الكتابة الاولى، وقد توزع البحث على اربعة محاور : الاول منهم يتحدث في نشأة القصة القصير جدا وكيف بدأت بالظهور، وهل هي وليدة الاعمال القادمة من الغرب، ام تضرب بجذورها في الادب العربي القديم،اما المحور الثاني فكان في اسلوبية (القفج) وما مدى تمكن الكاتب من ادواته، وماهي مقومات نجاح النص والاشتغال على مواصفات سردية معينة، وجاء المحور الثالث في اللغة الشعرية ودورها في القص وفيه حاولنا دراسة اجراءات اللغة الشعرية وكيف توظف داخل النص، وماذا كانت قد اثرت في القص مثلما تؤثر في مساحات اوسع مثل الرواية والقصة....الخ، اما المحور الرابع فقد انصب على الية التفريق بين القصة القصيرة جدا والخاطرة او الذكرى وهي تختلط على الكاتب ثم على القاريء، فيحيل النص الخاطرة الى نص قصصي وهو بعيد عنه كل البعد، لاسيما ان ابرز مايميز فن (القفج) هو القص الذي عادة مايبدأ بفعل ماض أو مضارع فضلا عن احتوائه على الحبكة ثم الحل او النتيجة المدهشة التي غالبا ماتخرج على شكل حكمة أو مثل اما نهاية البحث فقد تضمن النتائج التي خرجت بها الدراسة، وجاءت مختصرة قدر الامكان على الرغم من كثرتها لذلك حاول الباحث اختزالها قدر الامكان.

اولاً:نشأة القصة القصيرة جدا

يتلون السرد وهو يرافق الادب عبر العصور ليظهر بوجوه عدة، وهو يختلف بيد الكاتب على اختلاف الازمان والكتاب والثقافات والتقنيات.....الخ،ثم تختلف ادوات الكتابة ونسقها لتفعيل النص الموجه الى المتلقي ،وتختلف الطريقة باختلاف الاساليب التعبيرية بين سطورها، من حوارات واوصاف ووحدة الحدث والموضوع وما الى ذلك في عناصر سردية أخرى.

وفقا لما تقدم فان ظهور أجناس ادبية جديدة مع كل عصر تخدم بشكل نوعي الحركة الادبية المعاصرة، والوعي المرتبط بالتطورات الراهنة التي تحاكي بدورها كل ماهو مستحدث، بما يرضي حاجة القارئ اولاً ثم الكاتب وهذا امر جديد نوعاً ما، فالخطاب هنا يراعي المستهلك (القارئ السريع) مما لزم ايجاده، ونحن مع ولادة فن سريع الكتابة سريع القراءة، وهو ما ظهرلنا في السنوات المتأخرة تحديداً وهو نص سريع لا يتعدى عدة اسطر يستهوي قارءه قبل كاتبهِ، او هوفن اقتضته السرعة لا سيما مع منافذ التواصل الاجتماعي، وان هذا الفن يتعارض مع ايقاع القصة والرواية التي تمرسنا على قراءتها ودرجنا على ثقافتها فاثرتفي مفهومنا عن اساسيات القصة،ولكن السؤال الحاضر الان، كيف يمكن لنا تقبل هذا الفن قرائياً والتمرس على كتابته لا سيما أن كل أدب جديد هو عدائي بطبيعة الحال، اذن صار لزاماً على هذا الادب الجديد ان يثبت وجوده ويتخذ لهم نهجاً واسلوب خاصاً، وفق قوالب صياغة يرتئيها الكاتب، لاسيما أن حداثة هذا الادب ليست طارئة اومبتكرة فهي وليد ادب الرواية، ثم تدرجت نحو القصة أوالاقصوصة ثم القصة القصيرة جداً، وعلى رغم من ان جذور هذا الفن تمتد من القدم كما اسلفنا لكننا لا ننكر ان هذا الادب يعد ادباً غريباً على الذائقة الشرقية،اي اننا اقتبسنا الشكل وضمناه الفكرة، فاذا رجعنا الى قصة ارنست همنغواي الذي يعد البادئ لهذا الادب في عام 1925 في قصته المؤلفة من ست كلمات "للبيع حذاء طفل لم يلبس قط" نجد ان هذا الفن على مستوى "المقصدية والبنية غربي النشأة والاصطلاح" (حمداوي،2011،ص65)، ولكن للدكتور مسلك ميمون في كتابه (ما قبل السرد) رأي اخر يثبت عروبية ذلك الفن في قول "ان القصة القصيرة جداً فن اصيل مادام له جذور في تراثنا وثقافتنا وادبنا الشفهي والمكتوب، والامر ليس من باب المزايدات الابستمولوجية بل هي حقيقة دامغة وصلت الى حد مستوى الاجتهاد التعريفي، فيعرفها محمد مينو بما يأتي القصة القصيرة جدا حدث خاطف لبوسه لغة شعرية مرهفة وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة وهي قص مختزل وامض يحول عناصر القصة من شخصيات واحداث وزمان ومكان الى مجرد اطياف، ويستمد مشروعيته من اشكال القص القديم كالنادرة والطرفة والنكتة" (مسلك،2019،ص33). والباحث يميل الى راي (مسلك)،فهي مادامت تملك جذورها في الادب اذن هي جديدة في القالب والاسلوب فقط، وهذا لايعني اننا ننكر غربيتها لكنهم يملكون فضل الاكتشاف فقط وليس الاختراع، وقد يدخل في هذا السياق الترجمة الخاطئة التي بنيت عليها كلما وصل الينا من نصوص نقدية او أدبية، وأقصد بذلك ترجمة مصطلح القصة القصيرة جداً وخلطها بباقي الاجناس من فكرة اوخاطرة....الخ، امامنا وصل هذا اللون الادبي الى العرب فهي النصوص المترجمة حتما،واقر بطريق لها هو المغرب العربي الذي بدوره يعد اقرب ثقافة وجغرافية الى الغرب، مما ادى الى ظهور خلاف على المصطلح ومكانه وترجمته المحدودة، ففي امريكا اللاتينية سميت ب(قصص ما بعد الحداثة) وفي اليابان : (قصص بحجم راحة اليد)،وفيالصين

(قصص اوقات التدخين)، وفي الولايات المتحدة (قصص الومضات)، وهنا كمسميات متباينة اللفظ تحمل ذات المدلول : (قصة لاربع دقائق) و (القصة السريعة) و (القصة الصغيرة جداً)و (المجهرية) و (وقصص برقية)و (القصة القصيرة جداً)"(عبد زيد،2022،ص46) وأياً كانت التسميات فالمضمون واحد، وما يهمنا هنا هو تطور هذا الفن واشتغالاته واثبات وجوده في القص العربي، ولعل الاقرب ادبياً واسلوبيا لهذا الفن هو المغرب العربي بما معروف عن شغفهم بكل ما هو جديد فضلا عن ميلهم للدمج بين الادب الاوربي والعربي،لاسميا تعلقهم بكل ماهو روائي يغني الذائقة الادبية عندهم، فضلا عن ثقافتهم المدمجة بين العربية والغربية، كما انهم يمتلكون حس التجريب الفني بعد ان تخصصوا في كتابة هذا الفن (الروائي) فكان من الطبيعي ان يستحوذ هذا الجنس الجديد (القصة القصيرة جداً) على كتاباتهم، وان كان على سبيل التجربة، كاستخدام تقنيات جمالية وفنية احدث اهتزازاً في القوالب الموروثة، كما ان التلاعب بالنسق السردي، واعمال الاستعارة، والتشخيص والترميز،جعلهم يبرعون في هذا الجنس الجديد. يليهم في ذلك سوريا وفلسطين والعراق.

اننا امام فن سهل ممتنع قليل الدراسة والاهتمام يغري بالتجريب غير انهُ صعب الاتقان والتمرس،ولابد لكاتبه ان يراعي فيه معيارين مهمين هما (المعيار الكمي – ومعيار الكيفية والمقصدية).

فأما المعيار الكمي فهو الذي يحدد قصر حجم القصة :اما معيار الكيفية والمقصدية فبهما تقوم المحاور السردية، من احداث وشخصيات وبيئة زمانية ومكانية والتكثيف وهو عنصر دخيل على عناصر السرد وبهِ يبتعد القصة عن وصف يستهدف تفاصيل تلتقط للمشهد كل صغيرة وكبيرة وهذا ما يميز الفن الجديد اذ انه معيار الاول للقص اما المعيار الثاني وهي الكيفية والمقصدية فهي لاشك تصب في اللغة وكيفية استغلالها اسلوبيا لانضاج النصوص، اذ ان كل كلمة محسوبة بميزان ذهبي بما تمتلكه من قدرة على الاحتواء القصي وألحكائي، والاداء التعبيري والفني معاً ،واذا كان النص قد احتوى على كل ماسبق فلابد من حضور اللغة الشعرية لتصبح جزءاً من النسيج الكتابي وركناً من اركان بناء القصة القصيرة جداً.

ثانياً: اسلوبية القصة بينما يذكر وما لايذكر

لاشك ان اي اسلوب ادبى،هو الحكم الوحيد الذي من اجله يأخذ الجنس الادبي اسمه، فأسلوب الرواية والقصة هو المحدد للخطاب لكي تقول عن نص معين انهُ روائي، والاسلوب البلاغي الرشيق المراعي للتنغيم الشعري هو الذي يجعل من نص ما شعرياً.او يدخله في نطاق الشعر..... وهكذا، اما التطورات التي تحدث على الاجناس الادبية تحديداً القصة القصيرة التي نحن بصدد دراستها الآن، فهي على الارجح تلحق بمثيلاتها من العلوم لاسيما العلوم الالكترونية، فا القص الآن وهو يميل الى الاختصار واللإسراع في توصيل النص، يطوع اساليب كتابية معنية ينصهر داخلها النص القصصي كي يظهر بما يدعى اليوم بالقصة القصيرة جداً، الذي اضحى الفيسبوك وتوتر مسرحاً لوجودها وسوقاً لترويجها، ومحفلاً ادبياً لعرضها وتقديمها للقراء، التي جاءت في الحقيقة مسايرة للواقع، اذ"لم يعد للتطور الذي اصاب طرائق القصة التقليدية وهيأ الواقع لتقبل تلك العلاقات الجديدة التي طرحتها الاساليب المغايرة الا تعبيراً عن مجموعة الانتقادات التي مر بها الوعي الفردي والجماعي بوساطة اشكال من الصراعات التي فرضت مجموعة من الاستجابات اللغوية وطرائق مختلفة من الكتابة وقد ارتبطت بواقع تلك المتغيرات" (كشك،1988،ص7) ولهذا وجد هذا النوع ثقيباً واسعاً عند طبقة القراء

والكتاب والناقدين،غير انه لا يخلو من صعوبة اسلوبية إفهامية سببتها صعوبة الاحاطة بهذا الفن وشموله تحت قانون معين فضلاً عن ان هذا الفن لم يجد نصيبه من الاعتراف والدراسة في مؤسسات النقد الجامعية والمحافل الادبية، لذلك اقترح جميل حمداوي (قانون التشفير) ويعني "ان هذا الجنس الادبي قد تحول الى شفرة مقننة مسننة وبالتالي يصيب مؤسسة ثانية وقارة لها قواعد ينبغي احترامها وتمثل ضوابطها ويمنع انتهاكها لدا لخروج عنها باي حال من الاحوال". (حمداوي،2012،ص23–24)

والواقع ان الاسلوب التقريري المباشر لهذا الفن الجديد تأرجح برمزيته في طرح موضوعاته بين التلغيز والتشفير، وقراءة البياض واستلهام التداعي، الذي بدورهِ اصبح موضوع القارئ وهمه وليس الكاتب فقط، اي يمكننا ان نطلق على فن القصة القصيرة جداً. فن التداعيات، اذ تتحول الجمل القصيرة في النص الى وظائف وحوافز حرة دون الدخول الى عالم فن الاسهاب والتطويل الذي يحيل القارئ بدورهِ الى الملل والرتابة، التي تعيق نمو الاحداث وصيرورتها الحكائية. واذا كان هناك من جمل مركبة اومتداخلة، فأنها تتخذ طابعاً محدوداً في الاصوات والكلمات، كما انها تمنح النص صفة التوتر والتلاحق والايحاء الناتج عن تكرار الجمل الفعلية وخلخلة النسق وصدمة التوقعات وان القارئ للقصة القصيرة جداً" يواجه عنفوان اللغة ويعايش توالي المعاني الجديدة اوتشبيب الالفاظ القديمة ضمن تأليف مغاير وتوظيف مبتكر" (عبد القادر، 2012،ص7)،وهذا يعني اننا نبحث في نص جديد تخلى عن معظم مقدمات القص، وتجرد من اغلب اجراءاته، مما يدفعنا الى عدة تساؤلات اولها: الى اي مدى يمكن للكاتب التخلي عن عناصر السرد، وهل ما تبقى لديه من عناصر كافٍ لابلاغ رسالته القصصية؟ وثانيهما: الى مدى يمكن للنص ان يكون ناجحاً قرائياً؟.

يمكن لنص القصة القصيرة جداً ان يتكامل قصصياً واسلوبياً وإن تخلى كاتبهُ عما يجده مكبلاً للنص، كالوصف التفصيلي على سبيل المثال، ليس لأجل نص قصير اقتصر على سطرين او اكثر لكن لتكتيف الفكرة وتخليصها مما يشتتها ويصرف ذِهن القارئ عنها، كما يمكنهُ التخلي عن الزمن، لذلك فإن محتوى القفج وما يريد ان يقدمهُ من وعيا واضاءة جديدة اكبر بكثير من الغوص في ساعة محددة اوسنة بعينها ،لاسيما ان القفج يتمتع بميزة الأمتداد، اي انهُ نص صالح لكل زمن، لاسيما ان اسلوب القصة فيه يذهب مذهب الحكمة الدائمة ، او المثل السائر وقصدية النص هي الحكم، وللتخفيف من ضجة السرد يعمد الكاتب الى تقليص شخوصه، اذ لا يتعدى عددهم اثنين او ثلاثة ، للوصول الى خصيصة الموضوعية الكاملة، وللعدل بين شخوصه ، يعمد الى الباسهم دور البطولة كلهم، وهذا ابرز ما يميز فن القص في (القفج).

اذن فان خلخة نظام السرد، هو منهج القص في هذا الفن، وان اسلوبا الخلخلة هذا والاختصار والاقتصار والاستغناء عن بعض عناصر السرد التي كانت حاضرة في الرواية والقصة القصيرة لا نجدها في اسلوبية هذا الفن، فضلاً عن موضوعاتها الجديدة نسبياً على مرأى ومسمع قرائها ومتابعيها، وهو بهذا المنحى ينشيء لنفسهِ جدراً حصينة بما يعتمد في بساطة الاسلوب ووضوحه.

مما تقدم يمكننا القول ان هذا "الشكل الفني الذي يتمرد ببطء على سياقاتهِ القديمة، ينشيء له قوى صيانية جديدة ،بعض هذا القوى يأتي من متغيرات العالم الانسان والفلسفة والعلوم"(النصير،2012،ص63).

ان هذا الفن وإن لم يحض بما حضيت بهش الرواية من دراسة وتحليل ونقد، ولم يستقر الى الان بعناصر سردهِ المتغايرة واجراءاتهِ المتبدلة، غير انهُ اضاف لفن القص وعناصرهِ، ولم يأخذ منهُا ويحطم نشأنهِ، ومن اضافاتهِ الرئيسة هي"القصصية، الجرأة، وحدة الفكر الموضوع – التكثيف"(الحسين،1997،ص43).

وفقاً لما تقدم سنوجه البحث الى مجموعات قصصية عدة ، يحاول بها كتابها بلوغ النص القصصي الامثل،عن طريقة محاولات منها ما المت بجوانب القصة حتى قدمت نصاً اقرب الى المتكامل، ومنها ما تعد محاولات فقط فبقيت تراوح مكانها مكبلة بالوسطية فلا هي حافظت على مكانتها بوصفها اقصوصة اوقصة قصيرة فقط ولا هي بلغت ما بلغتهُ القفج، ومن النصوص ايضاً ما اقحم داخل اطار القصة القصيرة جداً مثل الخاطرة والحكمة والمثل....الخ وكأنها نصوص كتبت كيفما اتفقت لها الكتابة والاسلوب وستأتي على ذكرها في محاور لاحقة، وفي مجموعة قصصة تحمل عنوان (تأملات قصيرة جداً) تقرأ:

قصصت لابنتي فاطمة قصة نوح عليه السلام

ثم سألتها ماالدرس الذي تعلمتهِ من القصة؟

فأجابت ببراءة الاطفال:

مرافقة الحيوانات احسن من مرافقة الكبار(الشرقاوي،2015،ص17)

يبدو ان القاص قد تعمد تسميته النص ووضع العنوان المناسب لهُ، اذ جمع نصوصه اولاً عنوان كبير هونفسه عنوان مجموعته القصصية (تأملات قصيرة جداً)،ليدخل الى المتن مباشرة اذ تخلى عن اول عتبهُ تفتح شيئاً ما من مغاليقهُ وهو اول قيد استغنى عنه الكاتب، ولعل ذلك يعود الى موضوعة القصة، وهي مستهلكة او فلنقل معروفة للحد الذي استغنت به عن الشرح والتحليل، فلا عنوان يستوعبها او لان الكاتب اعتمد على المعرفة الانسانية بالقصة المقصودة واسقاطاتها وتداعياتها دينياً وادبياً من قديم الازل، كما ان النص يخلو خلواً تاماً من عنصري الزمان والمكان الذين يشكلان راسخاً للنص القصصي، واعتمد اعتماداً تاماً على الجملة الفعلية التي اقتحمت بالفعل الماضي (قصصت)،ثم العبارة التي تليها ثم سألتها، والعبارة التي بعدها فأجابت، اذ حشد معلومات القص او اضاءاتهِ داخل الفعل، ولعل اغلب القصص القصيرة جداً تميل للجملة الفعلية وتعدها القواعد الراسخة لقصها، والاسلوب الامثل الذي يحتوي على السرعة في القص والاخبار، فلا يحتاج ذلك السرد الذي يلتقط كل صغيرة وكبيرة داخل المكان، وذلك الوصف الحاضن للزمن وتداعياتهِ. اذ اصبح من الواضح ذلك المنطلق الحواري الصادق والذي جعلهُ القاص محوراً يحتوي قصته، كون المحور الثاني طفلة لم تمر بعد بمطبات الحياة، ليصل القاص في النهاية الى مبتغاة وهو عنصر الادهاش الواضح في العبارة الاخيرة (مرافقة الحيوانات احسن من مرافقة الكبار).اذ ان من المعلوم ان قصة نبي الله نوح (علية السلام) على الرغم مما تحتويه من عبر الا أن غايتهُ كانت حمل زوجين من كل نوع من الحيوانات ليحافظ على امتداد الحياة، وليبدا حياة افضل في مكان ما مع مجموعة من الافراد المؤمنة بالله ، اذ يصل الى مبتغاه بتكوين مجتمع مؤمن بالله، غير ان الطفلة قلبت العبرة رأساً على عقب فتدهش الاب بما توصلت له من فكر يبدو للوهلة الاولى مثيراً للسخرية، غير انه في الواقع هو قمة الحكمة والاثارة في نفس الوقت لواقعيته لاسيما في الوقت الحاضر، وايضاً لما يتركه من انفعالات نفسية داخل

القارئ، وهذا ما استطاع ان يحققه القاص في مقصديته الانزياحية وكسر افق التوقع القرائي المعروف مسبقاً. وهو يتجاوز قولبة القص ونمطيته ،اذ ادرك ان (المحفز الرئيس في السعي الى تجاوز النمطية المجترة في الكتابة القصصية هو دون ادنى شك رغبة القاص في الخروج على القوالب الجاهزة، والانزياح عن المألوف ولهذا توسل القاص بالعجائبي والشعري والتداخل الاجناسي وغيرها للوصول الى المتعة المغايرة وتخييب افق انتظار القارئ (الياس،2022،ص42).

وفي نفس المجموعة القصصية نقرأ:

كبرتوصرت اعبر الشارع وحدي

لكني افتقد طعم الامان الذي ذفنهُ ممسكاً طرف ثوبك

اماه كيف جعلتني اثق بقطعة قماش ترتدينها

اكثر مما اثق بقدمي (الشرقاوي،2015،ص68).

يبدوان القاص قد وظف البساطة و الوضوح و الاسترسال،لبناء نص يظهر للوصلة الاولى عادياً جداً،غير ان شدة وضوحهِ هذهِ هي التي صنعت منه نصاً يستحق التوقف عنده ويوفر ذلك الانفعال و الحنين لهذا الموقف، لاسيما وان جملة البداية و النهاية في بعدها الزمني و ضيقها المكاني جمعت و تخصت امان العلاقة بين الام وطفلها "فكانت جملة الاستهلال اثناء الكتابة هي العامل البنائي الاساس والمولد وبعد انتهاء من الكتابة تبدأ قوة جملة النهاية بالظهورليس كمحصلة لصراع الجملتين في النص فقط وانما كقوة بنائية جديدة تعيد تركيز الفعل فيها وكأنها تسحبهُ من جملة الاستهلال (النصير،2012،ص76[1]).

وعلى الرغم من أن القصة قد تبدومألوفة و عادية غير ان عنصر الابتكار العاطفي و اصطياد اللقطة الزمنية الطويلة بعدة كلمات، و بحوار اقتصر على فكرة الاسترجاع و التذكر و تلخيص الحوار احادي الجانب وهو اذ يقتصر على عنصر تذكر المؤلف وحده فيخرج النص على شكل قصة قصيرة خيطها الرفيع هو عنصر الادهاش قد جعلها تقفز من كونها خاطرة سريعة الى قصة ملأي بالعاطفة المشحونة بمسحة من الحزن، مما يؤثر بدورهِ على وظيفة القراءة اذ اصبح من مهامها ((اعادة كيفيات التأليف وادراك السبل التي سلكها المؤلف في انشاء نصهِ ومن ثم تجربتهُ مدفوعاً بغرض تحويله و تأويله)) (عبد القادر، 2012،ص51)،وهنا يبرز السؤال الاكثر الحاحاً وهو كيف للقارئ ان يستعذب القص وقد تخلى القص نفسه عن اغلب عناصرهِ وهذا ما سنجيب عنه في المبحث الرابع من هذا البحث

يقول في قصة اخرى:

لا تصدقوا انهُ كما تكونوا يول عليكم

بل الناس على دين ملوكهم

فقد قال علي بن ابي طالب للفاروق

يا امير المؤمنين عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا(شرقاوي،2015،ص94)

تظهر في النص على الرغم من قصرة دعامة اخرى من دعامات القص في القصة القصيرة جداً الا وهو توظيف الموروث الديني و الثقافي، ليخرج النص من اطار الحكمة و التامل الى اطار القصة القصيرة جداً بعد اعتماد الحوار في

السطرين الاخيرين، اذ ينفتح النص تأويلياً على كل التجارب الابداعية وغير الابداعية اذ يستدعي الكاتب الموروث وقضاياه المنتقاة ليدمجها في فضائهِ مانحاً اياها دلالات جديدة مغايرة لدلالاتها السابقة، ضمن نصها الاصلي(يقطين، 1997،ص34[2])اذ يحاكي الموروث وثباتهُ الدلالي , فهم القاري الحديث و خلخلة ذلك النظام الاصم المنغلق على التقاليد الافهامية الموروثة، ليحدث تلك الهزة المنشودة في خلخلة القص،بعد ان تخلى الكاتب عن معظم عناصر السرد التي تشكل البئية الاساس، مثل الزمان الحبكة تعدد الاشخاص....الخ ليقصد مسالك جديدة فيبلغ مرامي اخرى للفهم

ثالثاً:اللغة الشعرية ودورها في القصة القصيرة جداً.

في هذا المبحث نحاول ان نلقي الضوء على الشعرية و تغلغلها داخل النص القصصي و تقصي دورها المهم في عرض الصورة، اذ تظهر الشعرية لكن بشكل مغاير لما تلعبه من ادوار داخل النص الشعري، ف "عندما تضفي الشعرية مفهوماً اوسع من الشعر على النص عندئذ نجد ان فنون الصورة هي الشعرية الجديدة التي تنقل السرد في لغتهِ اللفظية الى لغة احالية على الجذور المشتركة بين الفنون" (النصير،2012،ص27[3])، ولابد لنا هنا من الوقوف على ما تعنيه الشعرية وهي تربط بين الفنون،وهي باختصار (الحكائية، التكثيف , اللغة ,المفارقة , التناص ,الدهشة , الحبكة , الاستهلال ,الخاتمة).

وبطبيعة الحال تختلف هذهِ العناصر في اجراءاتها بين النصوص الشعرية عنها في النص الحكائي او السردي، ثم تعود فتختلف باجراءاتها بين النصوص السردية نفسها،فهي في النص الروائي تبدو اكثر حضوراً و اهميته عن مثيلتها في القصص القصيرة و القصص القصيرة جداً، وحسب وجهة نظر متواضعة اجد انغلبة تسمية اللغة الشعرية على تلك العناصر،هي اننا قوم اصحاب شعر اولاً، و ظهر الادب بشكله الاول عن طريق الشعر، لذلك خرجت ملامح النقدية الاولى وتحديدها على يد الشعراء اولاً،لذلك غلبت التسمية على اللغة الشعرية تحديداً، ثم رمت بظلالها على السرد، بعد ان تطور هذا الفن و أخذ يستع على يد الادباء و النقاد و يتخذ له مكانة موازية للشعر،"فيصبح الفارق بين النثر والشعر، وبين حالة الشعر واخرى يكمن في الجرأة التي تستخدم بها اللغة الوسائل الممكنة والمسجلة ضمن بينتها)) (كوهين، 2015، ص142)، وهذا الفارق نفسه يعمل بين حالة نثرية واخرى كما اسلفنا،فاصبح الكاتب لا يستطيع التنقل بين فن واخر لاسيما كاتب القفج فكاتب هذا الفن يمتلك ما لا يمتلكه كاتب الرواية او القصة القصيرة، فهو يملك ادوات الكتابة جمعيها ويستطيع التلاعب بها كيفما شاء فيختصرها مرة، ويحضرها اخرى و يستبعد بعض العناصر ويعمم عناصر على حساب أخرى، لذلك اجد ان كاتب القصة القصيرة جداً هو كائن متمكن بطريقة انفرادية مميزة، جعلتُهلا يستطيع الولوجالى فن اخر كالرواية او القصة القصيرة، فهو سيد الاختزال والتوصيل بادق تفصيلة واقصر لغة، واوضح صورة،وان كانت تحمل من الرمز ما تحمله محققا في النهاية طاقة الشد المرجوة في النص واقصدالطاقةالجمالية،ف"لاشك في ان مكانة النص الجمالية تعود الى خصائص شعرية التأليف التي يتوخاها الكاتب حين تحيزه لنصه ِ محاولاً اظهار البعد الفني والجمالي للأثر وكذلك قصره الى ارباك القارئ فنياً وادهاشهُ وهي ابعاد اساسية للشعرية "(عبد القادر،2007،ص56) وهنا تتركز وظيفة اللغة القصصية في ما تؤديه من تأثير وادهاش وقلق استيعابي يدعو القارئ الى خلخلة مخزونهِ المعرفي الظاهر و تراكماتهِ في معظم ما جربهُ في خبرات حياته او قرائية او ثقافية ولهذا المحور (محور اللغة

الشعرية)خصوصية حاضرة في القصة القصيرة جداً وذلك بسبب "كثافتها الشديدة واقترابها من لغة الشعر في اجواء تعبيرية و رمزية سواء على صعيد الجملة التي تنتج صوراً و مجازات، او على صعيد الدلالة العامة التي تنتجها القصة كلها"(العيد،2010،ص169)وبذلك تدخل لغة الشعر بكل امكاناتها و طاقاتها مجالاً اوسع،وعلاقات اعقد عندما تخضع لنص فكثف مخزل مثل نص القصة القصيرة جداً وهي لا تتكأ على ما تقدمه من صور مدعومة بالخيال والمحاكاة انما ترمي بظلالها الغنائية على عملية القصة وهي تؤسس لعلاقات جمالية وظيفتها احداث التعالق الذهني و الربط بين الماضي و الحاضر بما تقدمه من صورة جاهزة لاسيما عندما تكون المؤسس"لهذا النظام الجمالي المؤكد على تحويل مستمر للمسافة القائمة بين الدال و المدلول و خلت دلالة جديدة مشيعة بطافة اليث الايماني (عبد،2003،ص32)،ولان السمة الغنائية وهي تربط بين البوح العاطفي و التأجيج الوجداني،قد تكون لائقة بالشعر وتعبيره الذاتي اكثر، ولهذا لايمكن عدها متكأ لنص القصة القصيرة جداً،وهذا ما يمكن وصفه بالجانب المظلم منها، وعلى هذا الاساس يمكننا عد اللغة الشعرية داخل النص اشبه بالامساك بسلك كهرباء عار، فاما التمكن باحترافية وأما ضياعه و هشاشتهُ، لذلك فأن اللغة الشعرية هي اخطر عنصر في القصة،و نتدرج تحت عنوان اللغة الشعرية الكثافة المنشودة في هذا النوع من الكتابة القصصية وهي ((الالتزام الكثافة و المفارقة و الومضة و القفلة المدهشة وهي من اشتراطات قصيِدة التوقيعة))(حفناوي، 2005،ص13[4]) كي يلاحق بهذا الشرط تسارع الاحداث ويغطي اكبر منطقة زمنية ومكانية متاحة للقاص.

ونرصد في ما يأتي من نصوص توظيف اللغة الشعرية وعناصرها داخل نسيج الكتابة، نقرأ في مجموعة لحنون مجبد تحت عنوان حجر،وهو يحمل اسم المجموعة القصصية ذاتها:

حجر غزة

بينما الملوك والرؤساء العرب يتبادلون بمناسبة عيد الفطر المبارك ازكى التحيات واحر التهاني بالسعادة ودوام الحكم. كان حجر البيوت المهدومة في غزة يتبادل التعازي. (مجيد،د.ت،ص41)

ان النص وهو يدور حول فكرة بذاتها اشبه يعرض صورة داخل جهاز التلفاز بعد ان جرده كاتبهُ من اية لمحة فنية تنتمي بهِ الى عالم القص و السرد، فنراه يقدم صورة فنية باهتة ضعيفة وهي تعتمد استعارة مستهلكة مكررة لم توفر للنص الدهشة اللازمة لهذا النوع من القصة، كما انها لم تفتح باب التأمل المطلوب بالاعتماد على الصورة الفنية في الاستعارة (حجر البيوت المهدومة يتبادلون التعازي). وهي تبادل الادوار مع الجملة الخبرية في (الملوك، الرؤساء يتبادلون،أزكى التحيات) هنا يكون النص قد فقد عامل الغرابة والتعجبوالذي لا يتحقق الا "عن سبيل تظافر عناصر شتى اهمها اللغةوكيفية انتظامها وضمها في بنِة محكمة مديرة بالعقل المبدع و التجربة الابداعية المتفردة ذات الطبقة العالية (فعل التثبيت واليات القراءة[5]).

ونقرأ ايضاً في مجموعة قصصية اخرى اسمتها كاتبتها (توقيت) وتحتها عنوان (نصوص) اي ان الكتابة ذاتها لم تستطيع التفريق بين ان كانت قصص قصيرة جداً او قصص قصيرة فقط، وبعد القراءة وجدتها تلوذ بين هذه وتلك لذلك سوف نسلط الضوء على النصوص التي تدخل ضمن بحثنا،تقول في نصها القصير جداً عنونته ب(شرطي في حظر التجول)(المصدر، 2012،ص75).

كان يقف وحيداً، يكمامة تسد على اذنيه وتصيبه بالحكمة يجاهد
نفسه على الثبات و قوفاً و يتجاهل الدقائق المتآكلة في ساعة يدهِ كي لا يشعر بالوقت اكثر
يصمت كما الشارع حوله لا طفل يبكي ولا حتى زعيق بوقه
سيارة قابعاً في هذا الصمت ينصت لرتابه قلبه ليتأكدا انه على قيد البصر والحواس !

ربما يبدو موضوع القصة وبساطة تعبيراتها مطروقاً ومكرراً لم تمسهُ اللغة الشعرية اللازمة لكتابة النص لا من بعيد ولا من قريب،غير ان العبارة التي تختم الكاتبة بها قصتها (ينصت لرتابة قلبه ليتأكد انهُ على قيد البصر والحواسمثلت الشاحن العاطفي اللازم لتأجج الحنين الى الحياة وصخبها الذي صار وقت حظر التجوال أملاً لا يدري العالم متى يحضى بتحقيقهِ على الرغم من حتمية انتهاء اجواء الحظر، غير ان الترقب و الصبر كانا السبيل الوحيد للخروج من الازمة لاسيما مع التوظيف لفظة (قيد) اي الاقتراب دون تحقيق الفعل،ولا ننسى كيف كيفت الكاتبة الزمن و اختصرتهُ في عنوان يحمل في غضونه تداعيات او قفت حركة العالم (شرطي في حظر التجوال) ولكي لا يكون المقصود هو حظر تجوال عادي اشارت له في المتن بعبارة (كان يقف وحيداً بكمامة.....)،التي تحلينا الى انتشار وباء كورونا, الذي اوقف دلائل الحياة (لا طفل يبكي ولا حتى زعيق بوقة سيارة , فضلاً عن ماتطرحه الكاتبة من افكار ضدية تجمع بين الملل في قولها (يتجاهل الدقائق المتاكله في ساعة يده)،والترقب في عبارة (ينصت الى رتابة قليةِ) والشرطي يجاهد الزمن وهو وقت انتهاء هذا الحظر اللعين ووقت ادائه الخدمة.

وفي نص اخر لا يحمل عنواناً لادهم شرقاوي نقرأ:

يصعد احدهم المنبر
يحدثكم عن امراة دخلت النار فيهرة حبستها
ثم يمر بسيارتهِ الفارهة من امام السجن
و سكت كالحمار يحمل اسفاراً(شرقاوي،2015،ص25).

تختزل سطور النص كل ما يمكن ان يعتمل داخل صورة ((رجل الدين)) من تداعيات انفعالية تتركها داخل كل طبقات المجتمع ازاء هذهِ الشخصية،اذ انها مجردان تصبح محوراً للقصة هذا يعني اننا اما روايات كبيرة وصور و تداعيات. اختزنها كل منا عن رجل الدين، علماً ان هكذا شخصيات طالما اثارت الجدل عند ذكرها سواء في الروايات او القصص او اي فن ادبي.

في النص يستغل الكاتب اغلب ملامح اللغة الشعرية تقرباً الى القارئ هذا اولاً،و صنع نص قصصي مؤثر صالح لكل زمن ثانياً،وهو يتبنى نصاً مقدساً مثل حديث الرسول (صلى الله علية وسلم)غير ان الكاتب اعتمد نص الحديث كي يظهر بشاعة الوجه الاخر لرجل الدين وهو يمر بسيارتهِ الثمينة من امام السجن، ويلامس الكاتب بهذه الصورة كل ما يحمله القارئ من صور فأسدة عن رجل الدين وهو يحمل كلا الوجهين، الوجه الواعظ و الوجه الطامع المستغل , لاسيما ان الكاتب قد عزز الصورة باعتماد قوله تعالى في سورة الجمعة الأية (5)((كمثل الحمار يحمل اسفاراً)). و حقيقة تشبيه رجال الدين بالحمار الذي يجهل ما يحمل. ولعل توظيف الأية الكريمة يختصر كل ما يمكن ان يجمع من صفات انسانية

بشعة تصب في شخص رجل الدين.فضلاً عن ان النص يعلو في قوله ((يصعد احدهم المنبر.....يحدثكم)) ثم يخبو ذلك الصوت مع عبارة ((ويسكت كالحمار.....)) وهذه صورة اخرى لرجل الدين وهو يعتمد صوتهِ ليخفي بهِ حقيقة وضاعتهِ.

رابعاً:بين القصة القصيرة و الخاطرة

على الرغم من استقرار القصة القصيرة جداً بوصفها فناً ادبياً راسخاً، و أن ظهورها كان لازماً لما حصل من تطورات تكنولوجية، وان هذهِ النصوص الومضة قد"استوعبت تبدل الوعي وامتصاص التيارات والاساليب التي غمرت الساحةوكان من نتيجة هذا كله ان تداخل الانواع الذي اصبح سمة مميزة لانواع هذهِ المدة، وجد تجليه الاول في القصة القصيرة جداً"(اليافي،1982،ص20)،فأن هناك جداراً خفياً فاصلاً بين النصوص التي يمكن عدها نصاً قصصياً قصيراً جداً، وبين نص لا يتعدى كونه خاطرة، او فكرة، او ذكرى، دونت هنا او هناك لاسيما ان الكثير من كتاب هذا النوع مازالوا يخلطون بين النص القصصي و النص الخاطرة،يتمثل ذلك في باكورة كتاباتهم , او انهم ليسوا على علم كاف بهذا النوع من الفن، و السؤال الذي يحضرنا الان هو متى يكون النص قصصياً ؟ و هل أن تخلى هذا النوع من القصص عن الكثير من عناصر السرد سبباً في هذهِ الضبابية , لاسيما ان من يغري الكثير من الكتاب بالدخول الى هذا العالم ببساطة تراكيبه ,وضوع اسلوبه فضلاً عن قصرهِ بعد ان "اصبح القاص يكتب بتقنية قصية تستند الى تكسير القص وتشضي الاحداث، والخروج عن الرقابة القصصية"(الياس، 2022،ص45).

فضلاً عن كل ما تقدم فقد يصل النص الى متعالية ,رمزية يصعب معها الربط المنطقي للأحداث و الخروج بنتيجة معينة، وهذا ما يجعل بعض النصوص تتماهى بانفلاتها عن الاصول السردية للقص، فيعزف القراء عنها، اذ لم تعد صالحة للقراءة التي تؤدي الى عالم الغرابة الذي يؤدي بدورهِ الى اعادة القراء ومزيد من التداعيات الفكرية،ف "ليس كل كتابة تعتمد الأنسنة والادهاش و المفارقة وتجئ مطبوعة في عقد نص جمعي (قصص قصيرة جداً) تنتمي فعلاً الى هذا النوع مثل هذا القصص لا تحمل الا انتساباً مقحماً"(شعرية القصة القصيرة جدا ص118[6]). هذا يعني ان الكثير من النصوص تدخل ضمن القفج او القصة الومضة دون ان تحمل مقوماتهااو علاماتها. وهذا شائع جداً في المؤلفات اتي ظهرت حديثاً،لكن تساؤلاً ما بطرح مع كل فن جديد يظهر حتى يستقر، هو مالذي يغري الكاتب بالأقبال على كتابة نص (القفج)؟،هل هي السرعة،ام الانفلات والخروج عن قيود السرد، ام انها ذاتية اكثر من اي فن سابق،او انها سريعة،اي بمعنى أنها سريعة الكتابة و التسجيل وسريعة القراءة، والسرعة اصبحت في زمن الاتصالات المستعجلة مطلباً لابد منهُ.وبهذا يكون النص قد اختصر في"جمل قليلة ما يمكن ان يكتب في صفحات كثيرة ويتحقق هذا الفعل اللغوي بوساطة انهمار لغوي لا يستمد عذوبتهُ من فصاحة الكلمات ولا من صليل الايقاع اللغوي الجهير وانما من موسيقى الحياة الأليفة وهي تعمرك بضباب يخلو من تفصيلات حية"(فضل،2003،ص65).

ونقرأ ايضاً لحنون مجيد في مجوعته (السنونو) نصاً بعنوان الشق (مجيد،2081،ص8[7])

الشق

منذ ستين عاماً وانا معذب يذنب،فغداً عيد، وسعيد

صديقي جاءني ليرينيثوبه الجديد،ولكي اجرب متانته
شققت من حيث لا اقصد حافتهُ السفلى الى نصفين
منذ ذلك اليوم الذي غادرني فيه صديقي ولم يعد الي بعد
والشق يتسع والنفس تضيق.

لعل ابرز خصيصة تلازم نص القفج هي خصيصة الاستبطان او الحوار الداخلي، وهي يدورها تفعل دور الذات و تركز على مايمكن ان تعانيه مشاعر متسقة او متضادة، ليس في نصنا هذا وحسب،انما في نصوص القصة القصيرة جداً الاخرى، حتى اصبحت سمة لها لاسيما مع اختفاء ضمير المتكلم (انا)و" ربما يتم حذفهُ بدون ترك أية اثار الا السرد لنفسه" (برنس،د.ت،ص17).

اما في النص اعلاه فقد ظهر ضمير المتكلم بشكل ملحوظ في النص. وان لا حوار يظهر سوى حوار النفس المعذبة واللوامة في الوقت ذاتهِ، فضلاً عن الاشارات الزمنية فقد يكون القص في بعض الاحيان بعيداً تماماً في الزمن المروي، ثم يسير باتجاهه مقترباً منهُ.ثم يبتعد عنهُ ثانية، وهكذا يمكن ان "يكون للتنوعات الزمنية بين القصة و المروي تأثير كبير جداً على ايقاع السرد وتطوره واندفاعه "(برنس،د.ت،ص45)،فهاهو البطل قد شاخ،وبلغ الستين من العمر حسب مافصح في النص،ولعل عمرا طويلا كهذا يكون قد امتلا بالاخطاء صغيرها وكبيرها، غير ان الشيخ الراوي مازال متعلقا بذنبه الذي افقده صديقه،وأن مايعمق حزنه اكثر هو مانجده من زخم المشاعر في عبارته الاخيرة (والشق يتسع والنفس تضيق)، وهو حتما لايقصد شق الملابس الصغير لكنه يشير الى كل مايمكن ان يتحول الى شق يصعب رتقه من هموم والام،مرت عبر ستين عام مضت، والنفس التي ضاقت،لذلك ختم الراوي نصه بمتضادة مؤثرة خدمت النص بمنحه مساحة شعورية ملامسة لكل نفس انسانية.

وهنا يمكننا ان نرصد بعض الاجراءات التي تجعل من نص ما قصة قصيرة جداً،وتجعل من الاخر مجرد خاطرة تسجيلية يمكن لأي شخص تدوينها مثل:-

1- توفر النص على الحبكة قصصية ثم خاتمة تمثل الحل.
2- احتواء النص على بعض العناصر اللغة الشعرية (السرد – الحبكة- الزمان- المكان-.....الخ).
3- ان اهم ما يميز نص القصة القصيرة جداً هي الدهشة التي تمثل قلباً لموازين المنطق و العرف، فضلاً عن انها تمثل الخروج على التقاليد والاحكام السائدة، التي بدورها تمثل التمرد الخفي في الذات الانسانية.
4- يستقر القص داخل نص القصة القصيرة جداً عند مراعاة عنصر التكثيف ، اذ يوصل الكاتب لقراءة فكرة ما تحيله الى فكرة اخرى و اخرى ، بأقل الالفاظ وابسط التلميحات، مع مراعاة أن التكثيف لا يؤثر على سير القصة او يخل بعناصره. اي "أن هنالك خواصاً معنية على سبيل المثال الاستخدام اللغوي للغة، الاحالة على الذات،أو التصوير المجازي، تميز الادب من اللأدب، لكن توفر هذهِ الخواصلا يخلق فناً. أي أن الاستخدام غير المتقن لهذهِ الخواص يمكن ان يكون ادباً لكنهُ ليس فناً"(ارمسترونغ،2009،ص176).

يقول في تأملات قصة قصيرة جداً :-

سأل الكلب الغزال : لماذا تسبقني دوماً ؟

فقال : لأني أركض لنفسي وانت تركض لسيدك !

ان لم تستطع ان تكون غزالاً للحق فلاتكن كلباً للباطل (شرقاوي،2015،ص16[8])

مثل حال اغلب نصوص القفج يأتي النص بدون عنوان، العنوان الذي يمثل مفتاح النص وباب الدخول اليه، وبتصور متواضع اجد ان قصر النص يجعله في غنى عن اجراءات العنوان و اشتغاله على النص.فضلاً عن انه ببساطة يثبت حكمةة اقرب للمثل لاسيما في العبارة الاخيرة (ان لم يستطيع ان تكون غزالاً للحق فلاتكن كلباً للباطل) فعلى الرغم من وضوح الصورة و سلاسة الفاظها، غيرانها قدمت نصاً قصصياً فنياً كان ابرز عناصره الحوار و الخيال المتمثل بالكلام على لسان الحيوانات، وهو يستخدم التلميح بدل التصريح.

ان من اللافت للنظر في هذهِ النصوص اقصد نصوص القصة القصيرة جداً جميعها او اغلبها انها نصوص صالحة لكل زمان و مكان و كأنها ثوباً خيط ليلائم الجميع و في اي وقت، لكن يبقى الفارق الوحيد هي درجة الاستيعاب عند هذا القاريء او ذاك،وفي نص بعنوان لصورتها(مجيد،د.ت،ص9) نقرأ:-

على صورتها فز من حلمه، لم يجد غير ان يظل ماكثاً في فراشه مترعا بها، لكنها حينما غادرت هرع الى صديقته فوجدها ماثله هناك

لم يحقق النص ذلك الغرض المرجو من القصة القصيرة جداً الا وهو الشد او الابهار الناتج عن غرابة الصورة، او انهُ يختم النص بحكمة معينة على اقل تقدير، ولعل تقريريتهُ المباشرة افسدت النص، عندما يخرج بسؤال،و ماذا يعني ذلك،او ماذا يقصد الكاتب بنصه، فلا هو بلغ بالنص رمزية تتعالى على الفهم ولا هو استخدم بساطة التركيب ليختم نصه بفكرة جديدة. لذلك خرج النص و كأنه خاطرة ثم تسجيلها في لحضة تجل للنفس.

ولادهم الشرقاوي نقرأ :-

اشتهي ان نتبادل الأدوار

فأصبح أنا وطنك وأنت مواطن عندي

ثم اخبرني بعدها :من مناعق الثاني أكثر (شرقاوي،2015،ص39)

ان ابرز ما يجمع بين نص تأملي بحت و بين نص قصصي، هي تلك الذات المنطوية على نفسها والتي تحاول التعبير و الشرح و التوضيح،اذ لاتستغني عن تعدد الشخصيات التي شاركها البوح و الحوار لذا تتمحور حول نفسها و شخصيه اخرى قد تقتصر على شخص الحبيب او احد الاقارب لا غير، وهذا ما لا نجده في النص التأملي او نص الخاطرة اذ تظهر فيه الأنا فقط وهي لا تعدو كونها لحظة تعبيرية مشحونة بالعاطفة عاشها كتابتها لوهلة ما. اوانها تسجيل لموقف تأثري يكاد يتلاشى بعد مدة زمنية قصيرة،وفي النص اعلاه يقدم الكاتب عالماً من الانسان و الجماد و الماء والهواء مختصراً بمسمى (الوطن)، يقدمه بوصفه طرفاً ثانياً للحوار المليء بالحب،و العطاء والمختوم بالجحود والعقوق،اذ تكثف بجملة استفهامية هي (من مناعق الثاني اكثر).ويكون الكاتب بذلك قد التزم "الكثافة و المفارقة والومضة

والقفلة المدهشة "(العلي،2005،ص13) فاخرج نصاً فيه عناصر القصة قصيرة جداً، وحقق ذلك الادهاش المطلوب في النص، عندما دخل مع الوطن بحوار مبطن باللوم يقتصر على هويتين في الظاهر صوت الكاتب وصوت الوطن.

وتحت عنوان "اليل في مدينتي "(مجيد،د.ت،ص45)

موحش صدري تماماً، لكن وحشة النهارابددها بمقهى فيه اصدقاء أو

بزقاق ظليل ادخله من مبتداه حتى منتهاه وحشة الليل المغلقة ذلك ان

لا المقهى يظل مفتوحاً ولا الزقاق في الليل كل شيء يغلق في مدينتي حتى

السماء.

يبدو النص وقد البس ثوب الحكي، الذي ينضوي بدورهِ تحت عباءة السرد المطلق، وذلك ان اي قارئ طارئ او غير متمرس، يمكنهُ ان يصفه بالقصصية، وقد يكون هذا فعلاً ما نجده عند اول قراءة سريعة، غير ان النص لا تنطبق عليه ابسط اشراطات القصة القصيرة جداً،اذ قد نجد الذات المتكلمة و الدائرة حول تداعيات نفسها، لكننا نفتقد للدهشة الختامية المعلنة أو لمبطنة، التي ترافق فكرة كسر كل ما هو متوقع، والنص لا يعدو كونهُ تسجيلاً للحظة انفعالية مربها الكاتب، لاسيما قد خلت من التكثيف الذي يعد عنصراً اساس في كتابة هذا الفن،اذا وضعنا في الاعتبار ان التكثيف "عنصر اسلوبي يرتبط بالنص كلياً فيتسع المفهوم على الملفوظ. باشتراطات تحافظ غلى قصصية القصة القصيرة جدا" (الياس،2022،ص127).

النتائج

1- صعوبة دراسة هذا الفن(القصة القصيرة جداً) لصعوبة الوقوف على انماطه،فمنه القصير،ومنه الاطول، ومنهُ من افاض في السرد ومنهُ من كثف فيه السرد مما يحيلنا الى صعوبة تقنين هذا الفن

2- تكمن فنية هذا النوع من القصة في الاسلوب الواضح البسيط وهو يتأرجح بين التقريري المباشروبين الملغز والمشفر

3- انه نص امتدادي صالح لكل زمن.

4- ان شخوص القصة في هذا الفن يأخذون دور البطولة جميعهم، وان قل عددهم اذ لاوجود لابطال ثانويين او ادوار مساعدة.

5- الشعرية و مميزاتها في هذا الفن،تختلف عن شعرية القصيدة بكل ما تحمله من جوانب لازمة لمنهج الشعر، اختلافاً جذرياً،ممثلاً باللغة، والاسلوب، والصورة الشعرية،.....الخ

6- أظهرت الشعرية دوراً بارزاً في اسناد النص القصصي و اعادة تشكيله غيرانها تخرج عن وظيفتها عندما تصبح مجرد ترف لغوي او اضافات غنائية.

7- قد يختلط على البعض نص مع نص الخاطرة او المساجلة او التأملات.

Abstract

The very short story between upbringing and style

By Ruqaya Iyad Ahmed

The research dealt with the idea of a new art that lived with modernity and contemporary with the development and caught up with the speed, so it spread more than it spread through social networking sites, so it captured the admiration of the young generation and tempted them to imitate and continue reading. This art is (the very short story), which quickly took its place due to its rapid circulation. In addition to his clear and direct style, which provides him with ease of understanding and speed of use, as well as his other characteristics of reduction, intensification, intellectual repercussions, astonishment and wisdom, which made him among the refineries of texts that tempt writing and imitation. It began to appear, and is it the result of works coming from the West, or is it rooted in ancient Arabic literature? Poetics and its role in storytelling, and in it we tried to study the procedures of the poetic language and how it is employed within the text, and whether it affected storytelling as it affects wider areas such as the novel and the story....etc. As for the fourth axis, it focused on the mechanism of differentiation between the very short story and the thought or The memory mixes up on the writer and then on the reader, so the text turns the thought into a nonfiction text, which is far from it. Lines, including more than half a page, and that the artistry of this style may stand out in its reportability and clarity, and it may stand out in its semiotics. A poetic language that differs from the language of the poem appears in this art, as well as many other results within the research.

keywords

Style - the very short story - narration - writing - origin - elements of narration

الكتب

1-ارمسترونغ،بول،2009،القراءات المتصارعة التنوع والمصداقية في التأويل،ط1،لبنان،دار الكتاب الجديد المتحدة.

2-برنس،جيرالد،علم السرد الشكل والوظيفة، دار الكتب العالمية.

3-الحسين، احمد جاسم،1997،القصة القصير جدا، مقاربة تحليلية،ط1،سوريا،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

4-حمداوي، جميل،2013،مقومات القصة القصيرة جدا عند يوسف حطيني،ط1،الرياض –السعودية،دار الالوكة للنشر.

5-حمداوي، جميل2016، القصة القصيرة جدا واشكالية التجنيس، ط21 https://ketabonline.com/ar/books/97696/read?part=1&page=

6-فضل،صلاح،2003،اساليب السرد في الرواية العربية،دار المدى للثقافة والنشر

7-الشرقاوي ادهم،2015،تاملات قصيرة جدا،ط4،الكويت –محافظة العاصمة،دار كلمات للنشر والتوزيع.

8-عبد القادر، عميش 2011،،شعرية الخطاب السردي وسردية الخبر،ط1،قسنطينة – الجزائر،منشورات دار الالمعية،

9-عبدالقادر،عميش،2012، الخطاب بين فعل التثبيت واليات القراءة،مركزية البيئة وامبريالية الدلالة،ط1،بيروت– لبنان،دار الامل للطباعة والنشر.

10-العيد، يمنى،2010،تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،ط3،بيروت –لبنان،دار الفارابي

11- كشك،محمد،1988،علامات التحديث في القصة المصرية القصيرة 1950-1980،ط1،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة.

12-كوهين، جان، بنية اللغة الشعرية،ط2، المغرب – الدار البيضاء، دار توبقال.

13–مجيد،حنون، 2018،السنونو ق–ق–ج،ط1، بغداد –العراق،دار غراب، للطباعة والنشر.
14–مجيد،حنون،د.ت،حجر غزة،قصص قصيرة جدا،ط1، بغداد – العراق،دار ضفاف للطباعة والنشر.
15–مسلك، ميمون،2019،ماقبل السرد،ط1،سورية دمشق، بناء اتحاد الناشرين.
16– النصير،ياسين،2012،مايخفيه النص قراءات في القصة القصيرة جدا والرواية،ط1،العراق – البصرة، اصدارات دار الادباء والكتاب في البصرة.
17–اليافي، نعيم،1982 ،التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الادب الشامي الحديث سوريا – لبنان–الاردن–فلسطين،ط1،سورية – دمشق، اتحاد الكتاب العرب.
18 –الياس، جاسم خلف،2022، الواقعية السحرية وتحولات القص،ط1،سورية –دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
19–يقطين، سعيد،1997،الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي،ط1،بيروت– لبنان،المركز الثقافي العربي

الدوريات

1– عبد زيد،زمن،2022،مدخل الى تعريف القصة القصيرة جدا وتاريخ نشأتها وتطورها،مجلة الموقف التربوي، عدد22،ص46.
2–عبد،عبد القادر، 2003،شعرية الحداثة،مجلة الموقف الادبي،عدد392،ص32.
3–العالي، حفناوي، 2005،شعرية التوقيعة،مجلةالموقفالادبي،عدد412،ص13.